السياسة السوفيتية تجاه شطري اليمن (١٩٧٩-١٩٩٠)

م.د. اياد تركان ابراهيم

جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية

الملخص

توضح هذه الدراسة طبيعة السياسة السوفيتية تجاه شطري اليمن الشمالي والجنوبي خلال عقد الثمانينات من القرن العشرين والذي مثل المرحلة الاخيرة من الحرب الباردة وما تمخض عنها من انهيار الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية في العالم عام ١٩٩١ ، وخلال تلك المدة كانت السياسة الخارجية السوفيتية تجاه شطري اليمن في الواقع امتدادا للسياسة السوفيتية تجاه هاذين البلدين خلال العقود السابقة لموضوع الدراسة[١] والتي شهدت تطورا ملحوظا في العلاقات السياسية بين الطرفين ، وركزت هذه الدراسة ايضا على مدى المساعدات المتنوعة التي قدمها الاتحاد السوفيتي الى شطري اليمن في محاولة منه لتثبيت موقعه في الطرف الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية في اطار التنافس السوفيتي الامريكي على مناطق النفوذ في العالم . وبحكم ان منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية كانت ذات اهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة لدول أوربا الغربية والولايات المتحدة ، وذلك لوجود آبار النفط فيها فقد شهدت هذه المنطقة تنافسا كبيرا بين هاتين القوتين العظميين ، ومن هنا عانت دولتي اليمن من آثار هذا الصراع المرير وانعكاساته السلبية على المنطقة بشكل عام وعليهما بشكل خاص ، ونجح السوفيت في تثبيت اقدامهم في اليمن الجنوبي ، في حين تبادل الامريكيين والسوفيت الادوار في اليمن الشمالية التي انتهجت سياسة الموازنة في علاقاتها الخارجية ، وما أن انهارت الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي حتى تمكنت اليمن الشمالية من احتواء جارتها الجنوبية وتحقيق الوحدة اليمنية الشاملة عام ١٩٩٠ .

المقدمة

كان الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى متحمسا للتمركز على مقربة من الخليج العربي ووجد بشطري اليمن موقعا مهما يسيطر من خلاله على طرق إمدادات النفط إلى أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية . لذلك سعى الاتحاد السوفيتي منذ ستينيات القرن العشرين لتوطيد مركزه في شطري اليمن ، وبعد نجاح أصدقاء السوفيت في السيطرة على الحكم في عدن ، تزايد الدعم السوفيتي لحكومة عدن للسيطرة على الشمال وتحقيق الوحدة اليمنية على أساس الماركسية اللينينية واستمر الدعم السوفيتي لكلا الشطرين مع تفضيل اليمن الجنوبية كونها أكثر تقليدا لأسلوب الحكم السوفيتي . وخلال الثمانينات من القرن العشرين توثقت علاقات السوفيت مع شطري اليمن ، إلا انه في النصف الثاني من الثمانينات ظهر التصدع في الدول الاشتراكية وأنشغل الاتحاد السوفيتي بمشاكله الداخلية

ومشاكل أصدقاءه في أوربا الشرقية الأمر الذي أدى إلى انصراف شطري اليمن لحل مشاكلهما بصورة مباشرة وبدأ الحوار لتحقيق الوحدة اليمنية وأعلنت في أيار عام ١٩٩٠.

حددت بداية البحث بالعام ١٩٧٩ والذي مثل تاريخ عقد معاهدة استراتيجية بين اليمن الجنوبية والاتحاد السوفيتي فضلا عن بعض الاحداث المهمة المحلية والاقليمية وابرزها الحرب الاهلية بين شطري اليمن عام ١٩٧٩ ، اما عام ١٩٩١ فقد اشتمل على حدثين مهمين جدا هما الوحدة اليمنية وانهيار الاتحاد السوفيتي . قُسِّم البحث على مبحثين الأول تطرق إلى السياسة السوفيتية تجاه الشطر الشمالي أما الثاني فتطرق إلى النشاط السوفيتي تجاه الشطر الجنوبي . أعتمد البحث على مجموعة مهمة من المصادر ذات الصلة بموضوع اليمن ولاسيما كتاب حسن أبو طالب المعنون الوحدة اليمنية ، وكذلك منشور " العلاقات اليمنية– الروسية ١٩١٨–٢٠٠٠ " ، الذي نشره مركز البحوث والمعلومات في صنعاء ، وكذلك كتاب ستيفن بيج ، موسكو وشبه الجزيرة العربية ، ومصادر أخرى يمكن الرجوع إليها في نهاية البحث ، تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على تلك المرحلة من تاريخ شطري اليمن المعاصر خلال عقد الثمانينات من القرن الماضي والتعريف بالظروف الداخلية والخارجية التي عاشها كل من شطري اليمن في خضم الصراع بين القوى الكبرى خلال المرحلة الأخيرة من الحرب الباردة ، كما يهدف البحث الى توضيح معالم السياسة السوفيتية تجاه شطري اليمن من كل جوانبها ، وفي الختام أرجو أن أكون قد نجحت في تسليط الضوء على تلك المرحلة التاريخية المهمة من تاريخ السياسة السوفيتية تجاه شطري اليمن ، والله الموفق .

تمهيد

الخلفية التأريخية لمسار السوفيتية تجاه شطري اليمن حتى عام ١٩٧٩ :-

بدأت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والمملكة المتوكلية اليمنية منذ عام ١٩٢٦ ، عن طريق القنصلية السوفيتية في جدة عام ١٩٢٣ ، واتصل رجال القنصلية بملك اليمن الإمام يحيى حميد الدين[٢] (١٨٦٨–١٩٤٨/١٩١٨–١٩٤٨)[٣] ، الذي رحب بالدبلوماسيين السوفيت وأبدى رغبته بالتفاهم معهم [٤] ووقع الطرفان معاهدة الود والصداقة والتجارة المعروفة بمعاهدة صنعاء في الأول من تشرين الثاني ١٩٢٨[٥] ، وتكونت فقرات المعاهدة من مقدمة وخمسة مواد وخاتمة وحددت صلاحياتها بعشر سنوات يتم تجديدها اذا رغب الطرفان بذلك وركزت المعاهدة على التعاون الاقتصادي ، وعدّت تلك المعاهدة نصرا سياسيا كبيرا للسوفيت آنذاك لأنها كسرت حاجز الطوق للسياسة البريطانية في منطقة البحر الأحمر [٦] .

شهدت العشر سنوات الأخيرة من حياة الإمام يحيى (١٩٣٨–١٩٤٨) انحسارا لنفوذ السوفيت في اليمن بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية [٧] .فاستأنف الاتحاد السوفيتي سياسته تجاه

اليمن بعد نهاية الحرب ، وسعت الحكومة السوفيتية الى تقديم طلب الى الحكومة اليمنية لتجديد معاهدة صنعاء [٨] .

جاء طلب الحكومة السوفيتية في وقت واجه فيه الإمام احمد بن يحيى[٩](١٨٩٥-١٩٦٢/١٩٤٨-١٩٦٢) معارضة داخلية شديدة لنظام حكمه ، فرحب بطلب السوفيت للخروج من العزلة والانفتاح على العالم الخارجي لتخفيف ضغط المعارضة [١٠] ، وفي تشرين الأول ١٩٥٥ أعلن الطرفان تجديد معاهدة صنعاء [١١] . وفي الثالث والعشرين من نيسان ١٩٥٦ تم تبادل البعثات الدبلوماسية بين المملكة المتوكلية اليمنية والاتحاد السوفيتي ، وفي الحادي عشر من حزيران ١٩٥٦ زار ولي العهد الإمام محمد بن الإمام احمد الملقب بالبدر [١٢](١٩٢٩-١٩٩٦) موسكو وعددا من الدول الاشتراكية [١٣].

في السادس والعشرين من أيلول ١٩٦٢ اندلعت ثورة في صنعاء ، وأعلن عن قيام الجمهورية العربية اليمنية برئاسة عبد الله السلال [١٤]، وسارع الاتحاد السوفيتي إلى الاعتراف بالحكومة الجديدة في اليمن ، وشهدت العلاقات اليمنية-السوفيتية طيلة عقد الستينيات تطورا متصاعدا لاسيما في المجال الاقتصادي والتسليح العسكري [١٥].

أما في الشطر الجنوبي من اليمن فقد قامت ثورة ردفان في الرابع عشر من تشرين الأول ١٩٦٣[١٦] ضد الاستعمار البريطاني لجنوب اليمن ، وأبدى السوفيت تعاطفهم مع الثورة هناك ، وعندما استعدت بريطانيا للجلاء عن عدن ومحمياتها صرح وزير الخارجية السوفيتي اندريه اندريفيتش غروميكو Andrei Andreyevich Gromyko[١٧] (١٩٠٩-١٩٨٩/١٩٥٧-١٩٨٥) في التاسع والعشرين من آذار ١٩٦٧ مانصه : " **بعد انسحاب القوات البريطانية الاستعمارية من إمارات الجنوب العربي فإنه يجب العمل على إنشاء دولة اشتراكية مستقلة في تلك المنطقة ، وان الاتحاد السوفيتي يحتفظ لنفسه بحق التصرف تجاه أي حل تقرره الأمم المتحدة تجاه مشكلة الشرق الأوسط عموما ومنطقة عدن خصوصا** " [١٨] .

وفي الثلاثين من تشرين الثاني ١٩٦٧ سارع الاتحاد السوفيتي إلى الاعتراف باستقلال جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية (اليمن الجنوبي) بعد ثلاثة أيام من إعلان استقلالها [١٩] ، وبدأت العلاقات السياسية تزداد بين جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية والاتحاد السوفيتي في كافة المجالات ولاسيما بعدما نجح الجناح اليساري في الجبهة القومية في السيطرة على الحكم في انقلاب الثاني والعشرين من حزيران ١٩٦٩ معلنا تبنيه للنهج الماركسي كنظام للحكم [٢٠] ، وبعد ذلك وقعت اليمن الجنوبية عدة اتفاقيات مع الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٩ للتعاون الاقتصادي والعسكري الأمر الذي مكن الاخير من الحصول على موطئ قدم في عدن ذات الموقع الاستراتيجي المهم [٢١] .

أصبح شطري اليمن ساحة للصراع والتنافس الدولي بين معسكري الحرب الباردة الامريكي من جهة والسوفيتي من جهة اخرى ، وأصبحت اليمن الجنوبية مرتكزا أساسيا للنفوذ السوفيتي في المنطقة

مما أثار عداء جيرانها العرب ولاسيما المملكة العربية السعودية [٢٢] ، وشدد زعماء اليمن الجنوبية في المناسبات كافة على التزامهم المطلق بالماركسية اللينينية ، اذ أكد رئيس اليمن الجنوبية سالم ربيع علي[٢٣] (١٩٣٥-١٩٧٨/١٩٦٩-١٩٧٨) في خطاب له أمام مجلس الشعب الأعلى : " **نحن متفائلون بتحسن علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي وسائر البلدان الاشتراكية الأخرى** " [٢٤] ، بعد ذلك توثقت اواصر الصداقة بين اليمن الجنوبية والدول الاشتراكية ولاسيما الاتحاد السوفيتي ، وعقد الطرفان معاهدة إستراتيجية في الخامس والعشرون من تشرين الأول ١٩٧٩ مكونة من ستة عشر مادة [٢٥] ، وهو مايفسر التقارب الذي شهده البلدين في كافة المجالات [٢٦] .

أولا : السياسة السوفيتية تجاه اليمن الشمالي (الجمهورية العربية اليمنية) ١٩٧٩-١٩٩٠ :

سعى كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية أواخر عقد السبعينيات وأوائل عقد الثمانينيات من القرن العشرين إلى تعزيز الروابط الإستراتيجية كل مع مجموعة الدول المناصرة له ، ومن هنا كانت المساعي الأمريكية لخلق روابط إستراتيجية بين كل من مصر والمملكة العربية السعودية والأردن وسلطنة عمان لمواجهة المد السوفيتي في الوطن العربي ، في حين سعى الاتحاد السوفيتي من جهته لتعزيز نشاطه العسكري والسياسي في الدول العربية المناصرة له ، ومن بينها دولتي اليمن الشمالي والجنوبي وسوريا وليبيا والجزائر ، وفي المحيط الإقليمي إثيوبيا وأفغانستان [٢٧].

ومن جهة أخرى كان اندلاع الحرب الأهلية بين شطري اليمن الشمالي والجنوبي عام ١٩٧٩ قد جعل اليمن ساحة مهمة من ساحات الحرب الباردة بين الدولتين العظميين [٢٨] ، فقد تبنت حكومة عدن سياسة عدائية تجاه دول المنطقة ولاسيما الشطر الشمالي ، وسعت لإسقاط نظام الحكم فيه وقيام وحدة يمنية على أساس النظرية الماركسية وتحت قيادة الحزب الاشتراكي [٢٩] ، وأثناء الحرب سارعت الولايات المتحدة الأمريكية الى تزويد اليمن الشمالية بصفقة أسلحة أمريكية بلغت قيمتها ٣٩٠ مليون دولار بتمويل من السعودية وتضمنت الصفقة (١٢) طائرة مقاتلة من طراز F5A و (٦٠) دبابة من طراز M60 وغير ذلك من المعدات العسكرية بما فيها شبكة دفاع جوي من طراز فولكان ، الا ان تلك الأسلحة تأخرت في الوصول الى اليمن الشمالي الى نهاية الحرب الأهلية ، في حين تواصل دون تاخير الدعم السوفيتي لليمن الجنوبية مما عزز موقف الأخيرة [٣٠] .

اغتنم السوفيت الفرصة بعد تأخر الأمريكيون بتزويد اليمن الشمالية بالأسلحة أثناء الحرب الأهلية ، فعرض السفير السوفيتي في صنعاء فاسيلي كورنييف Vasily Korneevعلى رئيس اليمن الشمالية علي عبد الله صالح[٣١] (١٩٧٨-٢٠١٢) تقديم صفقة أسلحة سوفيتية الى بلاده وبشروط سهلة ، وفي غضون أشهر قليلة من وقف إطلاق النار مع اليمن الجنوبية تدفقت الأسلحة السوفيتية إلى صنعاء ووصلت قيمتها الى حوالي (٦٠٠) مليون دولار [٣٢] ، والتي شملت على قاصفات

سوخوي المتطورة ومقاتلات من طراز Mig21 ومروحيات ودبابات T55 وصواريخ ارض جو وناقلات مدرعة عسكرية [٣٣] ، الأمر الذي أثار استياء شديدا لدى المملكة العربية السعودية التي بذلت جهودا كبيرة لإبعاد اليمن الشمالية عن الاتحاد السوفيتي [٣٤] .

انتهجت اليمن الشمالية بعد توقف الحرب الأهلية بين شطري اليمن سياسة التوازن في علاقاتها الخارجية مع الدولتين العظميين وعدم الانحياز لاي منهما ضد الاخر وبالعكس ، وقد أعلنت حكومة صنعاء موقفها بوضوح أثناء وبعد الحرب وتمسكت بسياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز في الصراع الدائر بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي ، وبحسب ماصرح به رئيس اليمن الشمالي علي عبد الله صالح حيث قال : " **لسنا مع الغرب ضد الشرق ولا مع الشرق ضد الغرب بل نحن مع الحق ضد الباطل** " [٣٥] .

استمرت حكومة صنعاء بالالتزام بسياسة التوازن في علاقاتها مع الدول الكبرى ، فبالرغم من علاقتاها الوثيقة مع الاتحاد السوفيتي ، فقد شجبت حكومة صنعاء الغزو السوفيتي لأفغانستان في كانون الأول ١٩٧٩ [٣٦] ، وكان موقفها أكثر وضوحا أثناء انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في العاصمة الباكستانية إسلام آباد في المدة (٢٧-٢٨) كانون الثاني ١٩٨٠، إذ شجبت ذلك العدوان وأدانته ، وصوتت مع القرار الذي أدان العدوان السوفيتي على الشعب الأفغاني بوصفه خرقا فاضحا للقوانين والمواثيق والأعراف الدولية كافة واعتداء على حقوق الإنسان ، وانتهاكا لحريات الشعوب ، وطالبت حكومة صنعاء الاتحاد السوفيتي بسحب قواته بدون شروط حفاظا على الأمن والاستقرار في المنطقة ، إلا أن رفض اليمن الشمالية لسياسة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان لايعني انحيازها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، بل استمرت حكومة صنعاء بانتهاج سياسة الموازنة في علاقاتها مع المعسكرين [٣٧] .

أثارت سياسة الموازنة التي اتبعتها اليمن الشمالية كثيرا من المراقبين والمهتمين بأوضاع المنطقة حتى إن مجلة النيوزويك News Week الأمريكية قد أوفدت مراسلها عام ١٩٨٠ إلى اليمن الشمالي لتقدير حجم سباق الأسلحة الغريب في ذلك البلد ، ووصف ذلك المراسل صفقة الأسلحة التي وصلت في ذلك العام إلى ميناء الحديدة على البحر الأحمر قائلا : في ميناء الحديدة الصغير المكشوف في اليمن الشمالي ترسو ست سفن شحن على أمواج مياه البحر الأحمر الطويلة وهي ترفع الأعلام السوفيتية ، وكانت هناك حمولات كبيرة موضوعة بعناية على ظهرها ومغطاة بقماش سميك مشمع وكانت الحمولة تتضمن قاذفات صواريخ من طراز سام ٢١ مركبة على عربات وبعض المصفحات والآليات والاعتدة [٣٨] .

وجهت الحكومة السوفيتية دعوة إلى رئيس اليمن الشمالية علي عبد الله صالح لزيارة الاتحاد السوفيتي في تشرين الأول ١٩٨١ ، كبادرة لكسب الجولة في تلك البلاد وطرد النفوذ الأمريكي منها ، واثناء الزيارة طلب علي عبد الله صالح من السوفيت جدولة الديون العسكرية على بلاده ، كما طالب

ايضا بالضغط على حكومة عدن لإيقاف دعمها للمعارضة المسلحة لليمن الشمالية ، وفي إطار الزيارة وقع الطرفان معاهدة للصداقة والتعاون ، وصرح علي عبد الله صالح في مأدبة غداء أقيمت على شرفه في قصر الكرملين في موسكو قائلا : " **حفاظا ووفاءا لسياسة الحياد الايجابي فنحن نبني علاقتنا مع جميع بلدان العالم على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام المصالح المشتركة ، ان علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي كانت ومازالت ستضل مثالا لهذه العلاقات** " [٣٩] .

يمكن القول أن الحضور الأمريكي في اليمن الشمالية خلال الحرب الأهلية وعرض المساعدة العسكرية الأمريكية لحكومة صنعاء كان حافزا قويا للسوفيت لإعادة النظر في سياستهم تجاه اليمن الشمالية ومنطلقا جديدا وقويا لتلك السياسة التي تدهورت أواخر عقد السبعينيات .

وخلال زيارته وقع الرئيس علي عبد الله صالح مع الجانب السوفيتي على معاهدة للتعاون الاقتصادي والفني تضمنت اثنا عشرة مادة أبدى فيها السوفيت استعدادهم لتقديم المساعدة لليمن الشمالية في مجال التصوير الجوي لمساحة ٣٠ ألف متر مربع ووضع مخطط لاستخدام الموارد المائية في محيط صنعاء بما في ذلك وضع مشروع لسدين صغيرين ، كما وقع الطرفان بروتوكولات ملحقة ثنائية للتعاون الاقتصادي والفني تضمنت استعداد السوفيت لتقديم المساعدة المالية والفنية لشق وتعبيد طريق الحديدة–تعز بمسافة ٢٣٠ كم ، كما قدم ايضا قروضا طويلة الأجل [٤٠] ، وبشروط سهلة ساعدت في النهوض باقتصاد البلاد [٤١] .

اتسمت سياسة الحكومة السوفيتية تجاه اليمن الشمالي بالدعم العسكري فقد تم شراء صفقة أسلحة سوفيتية ضخمة بمبلغ زاد على المليار دولار عام ١٩٨٢ تم تمويلها من الاحتياطات الكبيرة من العملة الصعبة التي كانت موجودة حينذاك في البنك المركزي اليمني ، وتضمنت على منظومات حديثة متطورة كطائرات SU22 وطائرات مقاتلة من طراز Mig27 للهجوم الاعتراضي وطائرات Mig25 الاعتراضية ، ووصل عدد الخبراء السوفيت في اليمن الشمالية اكثر من (٥٠٠) خبير، ومع ذلك وتعبيرا عن رفضها لأي نفوذ سوفيتي عملت اليمن الشمالية على الالتزام بمباديء عدم الانحياز والحفاظ على العلاقات العسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الأجنبية تأكيدا للموازنة التي ذكرناها سالفا [٤٢] .

وفي المجال الثقافي ايضا كان هناك بروتوكول للتعاون العلمي والثقافي بين مركز الدراسات والبحوث اليمني ومعهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية ، بموجبه تبادل الطرفان العلماء والخبرات العلمية والمطبوعات والمشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية التي تقيمها كل من المؤسستين ، ولقد وصل إلى اليمن عدد من الباحثين والمستشرقين السوفيت بدعوة من المركز ، في الوقت نفسه ، وصل إلى الاتحاد السوفيتي باحثون من مركز الدراسات والبحوث اليمني بدعوة من معهد الاستشراق ، وفي عام ١٩٨٢ وجه معهد الاستشراق السوفيتي دعوة لمركز الدراسات والبحوث

اليمني لحضور المؤتمر العالمي الذي نظمه المعهد تحت عنوان " المشاكل الراهنة لآسيا المعاصرة " . وفي مطلع عام ١٩٨٣ وجه مركز الدراسات والبحوث اليمني دعوة إلى رئيس القسم العربي بمعهد الاستشراق للتشاور في إخراج دليل اجتماعي وسياسي واقتصادي وتاريخي عن اليمن ، وذلك في إطار الجهد العلمي المشترك ، يشترك في إعداده باحثون يمنيون وسوفيت ، وكان هنالك بروتوكول مماثل بين جامعة صنعاء وجامعة موسكو [٤٣] .

وفي عام ١٩٨٤ زار الرئيس علي عبد الله صالح موسكو للمرة الثانية ، وتم تجديد معاهدة الصداقة والتعاون لمدة عشرين سنة ، وجاء توقيع المعاهدة تتويجا حيا لتلك النقلة النوعية في العلاقات بين البلدين ونصت المعاهدة على ان الطرفين سيطوران ويعمقان علاقة الصداقة المتينة والتعاون الشامل في المجالات الاقتصادية والتجارية والفنية والثقافية بينهما على أساس مباديء المساواة في الحقوق واحترام السيادة والاستقلال الوطني [٤٤] .

وخلال زيارته تم التوقيع على بروتوكول بين وزارتي التربية والتعليم والخارجية في البلدين في التاسع عشر من تشرين الأول ١٩٨٤ ، ونص على اتفاق على المبادئ العامة للسياسة الخارجية للبلدين وعلى القيام بتبادل المعلومات والخبرات والمختصين في هذه المجلات ، وفي عام ١٩٨٤ أيضا وقع الطرفان في موسكو على برنامج التعاون الثقافي والعلمي للأعوام ١٩٨٧-١٩٨٨ ، ويقضي بتقديم الاتحاد السوفيتي للجمهورية اليمنية العديد من المنح الدراسية في كل عام بلغت أكثر من ٢٠٠ منحة لكل سنة إلى جانب المنح للدراسات العليا . فضلا عن ذلك وقع في موسكو أيضا في تشرين الأول ١٩٨٤ على البرنامج الثقافي العلمي للأعوام ١٩٨٨-١٩٩١ ، ويقضي البرنامج بأن يقدم الاتحاد السوفيتي لليمن العديد من المنح الدراسية ، ويأتي كل ذلك في اطار سعي الحكومة السوفيتية لتوثيق علاقاتها مع اليمن الشمالية في مختلف المجالات ومنها الثقافية [٤٥] .

وخلال العام الدراسي ١٩٨٥-١٩٨٦ تخرج من جامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي ٨٨ طالبا في مختلف الاختصاصات العلمية ، وسافر إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٦ حوالي ٢٣٢ طالبا جامعيا في مختلف الاختصاصات ، وأشارت تقارير الملحقية الثقافية للسفارة اليمنية بموسكو بأن عدد الطلاب المسجلين لديها والذين كانوا يدرسون في الاتحاد السوفيتي قدر بأكثر من ١٢٠٠ طالب وطالبة في شتى مجالات العلوم [٤٦] .

وفي عام ١٩٨٦ تم توقيع بروتوكولات للتعاون الثقافي بين المجلس الأعلى للشباب والرياضة ولجنة الدولة للتربية البدنية والرياضية للاتحاد السوفيتي ، ونصت ان تقوم الحكومة السوفيتية بتقديم المساعدات لليمن الشمالي مساعدات في النواحي الرياضية والثقافية عبر توفير الخبراء والدورات التدريبية والدراسية للكوادر اليمنية [٤٧] .

وعلى صعيد متصل قدم الاتحاد السوفيتي لليمن في العام الدراسي ١٩٨٧-١٩٨٨ منح دراسية ودورات تدريبية عددها ٢٠٦ منحة لوزارة التربية والتعليم في مختلف الاختصاصات . وفي

إطار التعاون العلمي تبادل الجانبان أعضاء هيئة التدريس بين جامعة صنعاء والجامعات السوفيتية بهدف تبادل الخبراء وإلقاء المحاضرات في العلوم التطبيقية ، وبالمقابل قدم الجانب اليمني للجانب السوفيتي خمس منح دراسية في جامعة صنعاء لدراسة اللغة العربية وتاريخ الشعوب العربية ، وأكد السفير السوفيتي في صنعاء في لقاء له على أهمية توطيد العلاقات السياسية مع اليمن الشمالي ، وان تواجد الخبراء الروس والمساعدات الروسية لتدريب اليمنيين يأتي من باب التعاون والصداقة وفق المعاهدات والمواثيق الموقعة بين الجانبين بحسب تعبير السفير السوفيتي [٤٨] . واستمرت العلاقات الودية بين الجانبين بالرغم من المتغيرات الدولية الكبيرة التي حدثت أواخر الثمانينات ومنها بدء تفكك الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية ثم انهيارها النهائي مطلع التسعينيات .

ثانيا : السياسة السوفيتية تجاه اليمن الجنوبي (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) ١٩٧٩-١٩٩٠ :

دعا الرئيس اليمني الجنوبي سالم ربيع علي إلى إقامة علاقات متوازنة بين اليمن الجنوبية والدول العربية والأجنبية ، وقبل نهاية حكمه بدأ بأجراء اتصالات مع بعض دول الخليج العربي بغرض التفاهم وتحسين العلاقات مع الجيران ، ويعد سالم ربيع علي من دعاة التوازن حتى في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والصين الى حد اتهامه بأنه رجل الصين [٤٩] ، ووصل به الأمر الى حد السعي لإقامة توازن بين موسكو وواشنطن ، على عكس تيار الرئيس عبد الفتاح اسماعيل[٥٠] (١٩٣٩-١٩٨٦/١٩٧٨-١٩٨٠) الذي ايد التحالف الوثيق مع السوفيت والقوى الثورية في الخليج العربي والمنطقة العربية ، ويعارض إقامة حوار مع الولايات المتحدة الأمريكية والتعاون مع الصين [٥١] .

توثقت العلاقات السوفيتية مع اليمن الجنوبية في عهد الرئيس عبد الفتاح اسماعيل ، من خلال مجموعة من التطورات والتي يمكن إجمالها في استقرار تجربة الحزب الاشتراكي اليمني منذ تأسيسه عام ١٩٧٨ وتعاظم دوره في الحياة السياسية كقائد وموجه للدولة والمجتمع باعتباره يمثل سلطة العمال والفلاحين وسائر الكادحين [٥٢] ، وذهب قادة الحزب الاشتراكي اليمني في اعتقادهم الى انه يصعب تحقيق نهضة اقتصادية بدون إقامة علاقات متينة مع الاتحاد السوفيتي ، واعتقدو ان التطور الاقتصادي للبلد يرتبط بدرجة العلاقة مع البلدان الاشتراكية ، وهذا التصور نابع من إيمانهم بالنظرية الماركسية اللينينية التي تجمعهم بتلك البلدان الاشتراكية ، ورأى احد الباحثين أن هذه النظرية في الواقع لاتنطبق على واقع المجتمع اليمني بل تتناقض مع عقيدته الإسلامية ، لذلك لم ترسي هذه النظرية أسس ثابتة لحل المسالة الاقتصادية في اليمن الجنوبية حينها بل ساهمت في ربط مصير البلاد أكثر وأكثر بالاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية [٥٣] .

ووفق هذه النظرية عمل الحزب الاشتراكي اليمني من أجل تكريس الماركسية اللينينية من خلال القيام بحملات التثقيف الحزبية ونشر المدارس والمعاهد الخاصة بتدريس النظرية [٥٤] ، مثل مدارس البدو الرحل والنجمة الحمراء والبروليتاريا وغيرها من المراكز التي استهدفت نشر النظرية أولا وتقوية الوحدة الايديوليجية بين صفوف الحزب ثانيا ، كما عدَ الحزب الاشتراكي إقامة علاقات قوية مع الاتحاد السوفيتي من الواجبات الرئيسية التي حرص عليها وعمل على تعزيزها [٥٥] .

وفي تشرين الاول عام ١٩٧٩ ، تم توقيع معاهدة الصداقة والتعاون الفني بين اليمن الجنوبية والاتحاد السوفيتي ، وكانت مؤشرا مهما لتطور العلاقات بينهما في كافة المجلات [٥٦] ، وتزامنت تلك المعاهدة مع غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان في كانون الأول ١٩٧٩ ، وأبدت اليمن الجنوبية بطبيعة الحال موقفا مؤيدا للغزو ، وأصبحت بذلك أول دولة عربية تدعم علنا الغزو السوفيتي لأفغانستان [٥٧] ، وفي الثامن من كانون الثاني ١٩٨٠ أعلنت وزارة الخارجية في اليمن الجنوبية في بيان رسمي أذاعه راديو عدن تأييدها لما أسمته التدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان وهاجمت بشدة الحملة الدولية المتزايدة على موسكو ، وأشاد البيان بالموقف السوفيتي الذي قال انه أبعد الخطر عن النظام التقدمي الأفغاني ، ووصف البيان أحداث أفغانستان بأنها قضية داخلية ودعا الدول الأخرى الى الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية لأفغانستان [٥٨] ، وبذلك أثارت اليمن الجنوبية غضب الدول العربية والإسلامية كما أدى ذلك إلى توتر علاقتها مع المملكة العربية السعودية التي تعهدت بمقاومة الغزو السوفيتي وقادت حملة إسلامية لدعم الثوار المسلمين المعادين للنظام الماركسي في أفغانستان [٥٩] .

اتسمت السياسة التي اتبعها الرئيس اليمني الجنوبي عبد الفتاح اسماعيل بالعداء ضد جيرانه والتي أدت الى حصار عربي وإقليمي عانت منه اليمن الجنوبية مما ساهم في إذكاء الصراعات الداخلية داخل الحزب الاشتراكي اليمني ، وبدأ خصوم عبد الفتاح اسماعيل بالضغط عليه من أجل التخلي عن السلطة رغم انه رجل السوفيت الأول في الحزب الا ان الاتحاد السوفيتي لم يعد متحمسا له بذلك القدر الذي بدأه عند توليه السلطة [٦٠] ، ويبدو ان السياسة الهجومية التي انتهجها عبد الفتاح اسماعيل لم تكن متسقة في تلك الظروف مع السياسة الخارجية السوفيتية ، كما ان السوفيت الذين واجهوا حربا شرسة في أفغانستان كانوا غير مستعدين لفتح جبهات جديدة واهتموا بضمان سلامة قواعدهم الخلفية وإشاعة الاستقرار في علاقاتهم الخارجية من أجل تكريس جهودهم للحرب الأفغانية [٦١] ، لذلك لم يدافع السوفيت عن إبعاد عبد الفتاح اسماعيل عن السلطة في نيسان من عام ١٩٨٠ من قبل زملاءه في الحزب الاشتراكي اليمني اذ رحل الى موسكو للعلاج وبقي هناك حتى نهاية عام١٩٨٥ [٦٢] .

ورغم التأثير الذي تملكه موسكو في اليمن الجنوبية الا أنها لم تستطيع أن تمنع سقوط حليفها عبد الفتاح اسماعيل على يد الجناح الموالي لعلي ناصر محمد (١٩٨٠-١٩٨٦) [٦٣] في الحزب

الاشتراكي اليمني ، وتمكن خليفته علي ناصر محمد من الإبقاء على سياسات اليمن الجنوبية الموالية للاتحاد السوفيتي [٦٤] ، فضلا عن نجاحه في تخفيف حدة التوترات مع الجيران العرب لذلك شهدت مدة حكم علي ناصر محمد انفتاحا في علاقات اليمن الجنوبي مع الدول العربية [٦٥] .

أدى هذا الانفتاح النسبي في السياسة الخارجية لليمن الجنوبية الى تجميع القوى المتناقضة والمختلفة في الدولة والحزب خوفا من أن يؤدي هذا الانفتاح إلى إبعادها عن السلطة على المدى البعيد [٦٦] ، وربما كانت هذه السياسة التي اتبعها علي ناصر محمد تنسجم مع مصالح السوفيت خلال تلك المرحلة لأنها تقنن من حجم المساعدات المقدمة لليمن والتي كانوا عاجزين عن تقديمها ، لكنهم عبروا عن رغبتهم بأن لاتتجاوز هذه السياسة حدودا معينة ولاسيما مع الغرب ، والدليل على تأييد السوفيت لسياسة علي ناصر انه بعد إعلان نبأ استقالة عبد الفتاح اسماعيل بوقت قصير ذهب السفير السوفيتي في عدن فيليكس فيدوتوف Flex Fedotov لتقديم التهنئة الى الرئيس علي ناصر محمد وبعدها انهالت عليه برقيات التهاني من قادة الكرملين ، وهو مايفسر رغبة السوفيت بالبقاء في عدن بغض النظر عن الشخص الذي يحكم فيها [٦٧] .

ومع تولي علي ناصر محمد السلطة في اليمن الجنوبية تبلور اتجاه لفتح أبواب التقارب مع دول الخليج العربي للحصول على بعض المساعدات الاقتصادية ، وتخفيف توجهاتها العدائية إزاء حكومة عدن ، جاء ذلك في زيارة علي ناصر محمد الى كل من الكويت والسعودية والإمارات منتصف عام ١٩٨٠ ، وقد ساعد هذا التقارب فيما بعد على قيام الدول الخليجية الثلاث بوساطة بين اليمن الجنوبية وسلطنة عمان ، وتم الاتفاق على إيجاد علاقات طبيعية بين البلدين نهاية ١٩٨٢[٦٨].

إلا أن هذا الانفتاح في علاقات علي ناصر محمد العربية لم يكن يعني انه كان مستعدا لإقامة علاقات مماثلة مع الولايات المتحدة ، وهو مايلاحظ في تنديد الرئيس اليمني الجنوبي بشأن سياسة الأخيرة تجاه المنطقة وإرسال الأساطيل الحربية الى شواطئها ، وأكد ان ضمان السلم والاستقرار في الخليج العربي هو مهمة شعوب المنطقة ، وقال ان اليمن الجنوبية تضع في حساباتها ضرورة مجابهة الأخطار التي تنجم عن التهديدات الأمريكية التي تتطلب من دول المنطقة اتخاذ مواقف حازمة تجاه تلك التهديدات [٦٩] .

وعلى الرغم من ان اليمن الجنوبية وضعت نفسها في عداد الدول الغير منحازة ، إلا أن مفهومها لعدم الانحياز لايعني الحياد بين الشرق والغرب ، ففي أول خطاب له حول السياسة الخارجية بعد توليه السلطة قال علي ناصر محمد : " **إن المرء لايمكنه أن يضع صديقنا وحليفنا الاتحاد السوفيتي على كفة واحدة مع عدونا الرئيس الامبريالية الأمريكية** " [٧٠] ، واتضح ذلك بصورة اكبر خلال تصريحاته لصحيفة المدينة المنورة في عددها الصادر يوم السابع عشر من آيار ١٩٨٠ ، اذ قال في هذا الصدد : " **إن علاقات اليمن الديمقراطية مع الاتحاد السوفيتي علاقات إستراتيجية لايمكن التفريط بها بأي حال من الأحوال** " [٧١] . وهكذا فإن مسألة الوجود العسكري الأمريكي

والسوفيتي في المنطقة عامله علي ناصر محمد وفق منظور طبقي فالأول ضار بالقوى التقدمية والثورية ويجب إزالته والثاني نافع ويساند هذه القوى حسب رأي الباحث نورمان سيغار [٧٢] .

دافع علي ناصر محمد عن الغزو السوفيتي لأفغانستان كما فعل سلفه عبد الفتاح اسماعيل ، وهو مايفسر مدى تاثير السوفيت الكبير في عدن ، وذكر بهذا الشأن لجريدة القبس الكويتية في عددها الصادر يوم السابع عشر من آيار ١٩٨٠ مانصه : " **نحن نعتبر كل ماحدث في أفغانستان إنما هو يدخل في إطار العلاقات الثنائية والصداقة والتعاون بين أفغانستان والاتحاد السوفيتي** " [٧٣] . وعل اية حال فقد كان للغزو آثاره السلبية على مكانة الاتحاد السوفيتي في شبه الجزيرة العربية ، اذ أدانت جميع دولها الغزو باستثناء اليمن الجنوبية ، وكان أحد الأسباب القوية لإقامة مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨١ ، وهو ماعده السوفيت عملا عدائيا ضد مصالحهم ، كما ان الوجود السوفيتي في أفغانستان كان له اكبر الأثر في قرار دول الخليج العربي كافة (عدا الكويت) برفض مشروع الرئيس السوفيتي ليونيد بريجنيف Brezhnev Leonid [٧٤] (١٩٠٦-١٩٨٢/١٩٧٧-١٩٨٢) الخاص بأمن الخليج [٧٥] ، والذي ربما كان سيحظى بالتأييد لولا الغزو نظرا لأنه يدعو إلى عدم تدخل القوى العظمى في شؤون دول الخليج العربي [٧٦] .

حاول الاتحادالسوفيتي طمأنة دول الخليج العربي من جهة وتركيز نشاطهم في اليمن الجنوبية من جهة أخرى ، وقد نفى السفير السوفيتي في عدن فيليكس فيدوتوف وجود أي قواعد سوفيتية في عدن ، كما نفى وجود قطعات بحرية سوفيتية في الموانيء اليمنية الجنوبية [٧٧] ، اما بشأن القواعد السوفيتية والجنود الكوبيين والألمان الشرقيين قال السفير: " **لست أخفي بأن سفننا الحربية في المنطقة تزور ميناء عدن لتتزود بالماء والطعام والوقود ، وفيما عدا ذلك فانه لاوجود لقواعد او قوات سوفيتية في أراضي اليمن الجنوبية ، ومع وجود الأقمار الصناعية فأن اكتشاف ذلك والتأكد منه ليس بالأمر الصعب على الولايات المتحدة الأمريكية** " [٧٨] .

اوضح السفير السوفيتي في عدن عن تفاصيل مهمة عن نشاطات حكومته في مجالات الزراعة والصيد البحري والصحة والإنشاءات والتربية والتسليح في اطار بروتوكولات التعاون الموقعة بين الطرفين ، ففي مجال الزراعة مثلا تمت إقامة عدة سدود وآبار ارتوازية وتعاونيات زراعية ، فضلا عن (٢٠٠) طالب يمني يدرسون في كليات الزراعة في الاتحاد السوفيتي ، وفي مجال صيد الأسماك كان هناك برامج تدريبية وقوارب وسفن صيد مجانية ومصانع تعليب بالإضافة لإنشاء ميناء صيد جديد في عدن [٧٩] ، واشار السفير الى بعثة للمسح الجيولوجي التي اكتشفت مواقع لمادة الاسمنت وحجر البناء ، حيث بدأت حينها دراسة لإقامة مصنع لإنتاج الاسمنت كما تواجد محاضرون سوفيت في جامعة لتدريس القانون والعلوم السياسية في المدارس النقابية ومدارس الحزب . أما بشأن التسليح العسكري فقد اكد السفير إلى أن المساعدات التي قدمها السوفيت استهدفت تدعيم الطاقة الدفاعية لليمن الجنوبية وهي طاقة حسب ماوصفها السفير أصبحت مكتملة [٨٠] .

وفي سياق حديثه عن المسح الجيلوجي أشار السفير فيدوتوف إلى وجود اهتمام كبير بالتنقيب عن النفط ، فمنذ ثلاث سنوات والمسوحات تجري في شمال حضرموت ، ويبدو ان عقد الامتياز الذي منحته حكومة اليمن الجنوبية لشركة ايطالية وكذلك لشركة نفط فرنسية للتنقيب والحفر في المياه الإقليمية ، أثبت وجود شواهد مشجعة للنفط في أراضي ومياه اليمن الجنوبية [٨١] .

ومن جانبها أولت حكومة موسكو اهتماما كبيرا بالحفاظ على أمن النظام السياسي الحاكم في اليمن الجنوبية والذي كان يقوده الحزب الاشتراكي اليمني والذي يرتبط بموسكو بعلاقات وثيقة . وتتيح اليمن الجنوبية للمؤسسة العسكرية السوفيتية قواعد انطلاق يمكن الاعتماد عليها للسيطرة على باقي أجزاء المنطقة وفي الوقت ذاته تقدم عدن التأييد والدعم السياسي للعديد من المواقف السوفيتية إزاء المسائل والقضايا الإقليمية والعالمية [٨٢] .

سعى الاتحاد السوفيتي لإيجاد منطقة نفوذ خاضعة له على ضفتي باب المندب ذلك لموقع هذه المنطقة الاستراتيجية والذي يتحكم بطرق إمدادات النفط إلى الولايات المتحدة وأوربا الغربية ، ونتيجة لذلك تم في التاسع عشر من آب ١٩٨١ توقيع حلف عدن الثلاثي بين مجموعة من الدول الصديقة للاتحاد السوفيتي وهي اليمن الجنوبية وأثيوبيا وليبيا ، وهي أهم محاولة من لدن السوفيت لربط أصدقائهم الثلاثة في البحر المتوسط والبحر الأحمر وشبه الجزيرة العربية وتوسيع نشاطاتهم في المنطقة [٨٣] . والواقع ان هناك مخاوف من حلف عدن على المستوى الستراتيجي ، ذلك أن كلا من اليمن الجنوبية وأثيوبيا قد تتحول بصورة تدريجية الى قاعدة عسكرية سوفيتية مهمة ، وبخصوص اليمن الجنوبية فقد أشارت تقارير عديدة الى اتفاق سري تقدم حكومة عدن بموجبه تسهيلات واسعة لم يسبق لها مثيل للاتحاد السوفيتي مقابل تعهد السوفيت بحماية نظام علي ناصر ، ويمنح الاتفاق الحق للاتحاد السوفيتي ببناء أية منشآت عسكرية يرغب ببنائها بما في ذلك قواعد للصواريخ فضلا عن الاستفادة من الموانئ اليمنية الجنوبية من قبل السفن والغواصات السوفيتية [٨٤] .

برزت مؤشرات عدة بعد توقيع حلف عدن على قيام السوفيت ببناء منشآت هامة وجديدة في جبل الحال خارج عدن ليكون مقرا للقيادة السوفيتية في المنطقة ، وقد ظل الحلف مصدر قلق للمخططين الغربيين فأثيوبيا واليمن الجنوبية وبفضل الأموال الليبية قد تشكلان تهديدا حقيقيا على البوابة الجنوبية للبحر الأحمر في حالة نشوب صراع إقليمي [٨٥] . وقد أثارت اليمن الجنوبية جيرانها بعد توقيعها لحلف عدن ، فبموجب بنود الحلف فقد كان على الدول الثلاث أن تتعاون عسكريا ، الأمر الذي قد يلزم اليمن الجنوبية بإرسال جنودها لمساعدة حلفائها في الوقت الذي كانت أثيوبيا تشن حربا على دولتين مسلمتين عربيتين هما الصومال واريتريا ، لذلك انزعجت معظم الدول العربية لاسيما دول الخليج العربي من ذلك الحلف ، إلا أن حلف عدن في النهاية كان ضعيفا ولم يحقق شيئا يذكر لاعضاءه او للسوفيت بسبب التناقضات والخلافات بين أعضاءه [٨٦] .

شهد منتصف عقد الثمانينات ازديادا ملحوظا في وتيرة العلاقات بين الاتحاد السوفيتي و اليمن الجنوبية ولاسيما في المجال الاقتصادي ، فقد ساهمت الكتلة الاشتراكية بحوالي ثلثي الاستثمارات الخارجية للخطة السداسية للأعوام ١٩٨٠-١٩٨٥ ، وكان للاتحاد السوفيتي حصة الأسد فيها ، وتمثل حكومة موسكو الدائن الأكبر لليمن الجنوبية التي تدين لها إجماليا بـ (٧٦١) مليون دولار عام ١٩٨٢ ، وفي آخر اجتماع للجنة الاقتصادية السوفيتية-اليمنية الجنوبية المشتركة في كانون الثاني ١٩٨٥ عقد البلدان اتفاقية اقتصادية جديدة شملت تقديم قرض جديد لليمن الجنوبية مقداره (٣٨٤) مليون روبل ، اذ عمل في اليمن الجنوبية أكثر من (١٠٠٠) خبير سوفيتي في خمسون مشروعا اقتصاديا مشتركا او يزيد وفي المجالات الحيوية كالتنقيب عن النفط وغيرها [٨٧] .

وقع الاتحاد السوفيتي مع اليمن الجنوبية منذ عقد الستينيات وحتى عام ١٩٩٠ أكثر من (١١١) اتفاقية وبروتوكول شملت جوانب مختلفة ، وأخذ الجانب الاقتصادي الحيز الأكبر منها ، ولاسيما في عقد الثمانينات ففي مجال المعادن تم تنفيذ أعمال الدراسة والتنقيب عن المعادن في حضرموت وكذلك إعداد وطباعة الخارطة التنبؤية للموارد الطبيعية لمدة ٤٥ عاما ، فضلا عن إعداد وطباعة خارطة المياه الجوفية . وفي مجال الأسماك تم بناء مصنع لتعليب الأسماك في المكلا وبناء ميناء الاصطياد في عدن وتوريد الحوض العائم التابع لميناء الاصطياد بحمولة ١٥٠٠ طن ، فضلا عن استيراد سفن لصيد الأسماك [٨٨] .

قدم الاتحاد السوفيتي دعما اقتصاديا وتكنلوجيا كبيرا لليمن الجنوبية خلال الثمانينات ، ورغم ان حجم هذا الدعم كان أقل مما كانت تأمله حكومة عدن ان يكون الا انه مع ذلك مثل مساهمة كبيرة ومهمة في إنعاش الاقتصاد اليمني الجنوبي الضعيف [٨٩] ، فالشروط التي وضعها السوفيت سهلة للغاية اذ لم تتجاوز النسبة القصوى للفائدة على ٣% ، إلا أن الجانب الآخر من العملة يتمثل من ان الاتحاد السوفيتي تحول الى عامل مهيمن على اقتصاد البلاد وخلقت مساعداته لليمن الجنوبية حالة من الاعتماد الفعلي والكامل على موسكو [٩٠] .

اما بشأن المستشارين السوفيت فقد كان لهم حضور كبير جدا في النظام التربوي لليمن الجنوبية ، فمناهج التعليم أساسا مقتبسة من النماذج السوفيتية ، ويتولى عدد كبير جدا من الأساتذة والمدرسين السوفيات والأوربيين الشرقيين التدريس في المعاهد والمدارس والجامعات اليمنية الجنوبية ، ويشكلون مايقارب من نصف عدد الهيئة التدريسية في كلية القانون في عدن فضلا عن ذلك هنالك الكثير جدا من الكوادر اليمنية التي تلقت تعليمها في دول الكتلة الاشتراكية ، وهنالك علاقات وثيقة بين الحزب الاشتراكي اليمني والحزب الشيوعي السوفيتي من خلال تبادل الطرفان زيارات الوفود الحزبية لتبادل الخبرات [٩١] .

أدى تطور العلاقات بين موسكو وعدن الى حصولهم على تسهيلات عسكرية واستراتيجية في المواني‌ء والمطارت اليمنية ، وسجل ميناء عدن اكبر عدد من زيارات الإسطول السوفيتي المتواجد في

المحيط الهندي ، وان حصول السوفيت على تلك التسهيلات سيسهل كثيرا بنشر قواتهم الجوية والبحرية في المحيط الهندي ، فضلا عن ذلك ان بمقدور السوفيت الاعتماد على الأسلحة والمعدات الجوية والبحرية والدفاعات الجوية السوفيتية التي تحولت الى اليمن الجنوبية لأغراض رصد ومراقبة العمليات العسكرية الغربية في المنطقة [٩٢] .

عانى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٥ من مشاكل داخلية وخارجية أحرجت المركز السوفيتي وكان أولها غياب الرئيس بريجنيف وثانيهما المأزق السوفيتي في أفغانستان فضلا عن المشاكل الاقتصادية [٩٣] ، في ذلك الوقت كانت عدن تعيش في أزمة حادة في ظل ظروف اقتصادية صعبة وصراعات داخلية كبيرة على السلطة بين أقطاب الحزب الاشتراكي اليمني انتهت باندلاع الحرب الأهلية عقب أحداث الثالث عشر من كانون الثاني ١٩٨٦ ، بين أنصار عبد الفتاح اسماعيل بعد عودته إلى عدن أواخر عام ١٩٨٥ وأنصار الرئيس علي ناصر محمد[٩٤] ، الذي كان يحظى بدعم اليمن الشمالية والمملكة العربية السعودية وبعض الدول الخليجية ، في حين كانت الحكومة السوفيتية تقف على مسافة واحدة من الفريقين المتصارعين ، وحاولت موسكو في البداية تلافي الصراع وإيقاف الحرب المدمرة بين رفاق الحزب ولكن دون جدوى ، فقد اشتد القتال بين الطرفين واستمر لسبعة أيام وانقسم الجيش بين طرفي النزاع ، وفي النهاية هزم أنصار علي ناصر محمد وهرب الأخير إلى اليمن الشمالية ، وقتل في تلك الحرب عبد الفتاح اسماعيل فانتخب الحزب الاشتراكي اليمني علي سالم البيض [٩٥] (١٩٨٦-١٩٩٠) أمينا عاما للحزب ورئيسا لليمن الجنوبية ، وقد وجهت موسكو تحذيرا صريحا للولايات المتحدة الأمريكية واليمن الشمالية بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لحكومة عدن ، وحاولت موسكو رعاية المصالحة لكن الرئيس السوفيتي ميخائيل سيرفيتش غورباتشوف Mikail Sergeyevich Gorbachev [٩٦] (١٩٨٥-١٩٩١) تخلى عن ذلك في النصف الثاني من العام ١٩٨٦ ونصح علي ناصر محمد باللجوء إلى موسكو [٩٧] .

أدت أحداث كانون الثاني ١٩٨٦ وماتلاها من وساطات عربية لم تلق إلا استجابة متأخرة لحقن الدماء إلى ان تشهد اليمن الجنوبية ظروف عزلة عربية ، حتى أنها لم تدعى بصورة مباشرة إلى الانضمام إلى عضوية مجلس التعاون العربي الذي أعلن عن تأسيسه في آذار عام ١٩٨٩ [٩٨] . ومن جانب آخر حدث تغيير في سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية في النصف الثاني من عقد الثمانينات ، فقد برزت ومنذ عام ١٩٨٨ ظهرت متغيرات جديدة على سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية منذ تبني غورباتشوف سياسة الإصلاحات الداخلية (البيروسترويكا) التي أدت إلى خلخلة الارتباط بين الاتحاد السوفيتي واليمن الجنوبية مما ادى الى تراجع السياسة السوفيتية تجاه شطري اليمن ، وهيأ الامكانية لقيام الوحدة اليمنية ، وكانت موسكو قد قررت تدريجيا التخلي عن الدول المرتبطة بها ، اتضح ذلك في خطاب غورباتشوف أمام هيئة الأمم المتحدة في السابع من كانون الثاني ١٩٨٨ اذ قال مانصه : " **إن على أوربا الشرقية ان تختار بحرية نموذجها الاقتصادي**

والاجتماعي " ، وهو ماعده البعض تأبين رسمي اعترف فيه غورباتشوف بانهيار الإمبراطورية السوفيتية وسقوط مبدأ بريجنيف [٩٩] .

ولم يكن اليمن الجنوبي بعيدا عن هذه التطورات حيث التقى علي سالم البيض عام ١٩٨٨ بميخائيل غورباتشوف الذي قال له : " **لايهمني ان يكون كلامك ماركسيا بل يهمني رضا شعبك عنك وعن حزبك نحن نعتبر أن المنطقة التي تعيشون فيها هي منطقة نفوذ أمريكية لان مصالح الأمريكيين مكثفة فيها والشعب يرضى عنكم إذا أصلحتم أموركم مع جيرانكم في اليمن الشمالية سواء بالتنسيق او بالوحدة ونحن لن نعارض ذلك ولن نتدخل لمنع هذا الإجراء** " [١٠٠] .

وبانسحاب الاتحاد السوفيتي من دوره كقوة عظمى عالمية ، وتخليه من الناحية العملية عن مصالحه الإستراتيجية القريبة والبعيدة على حد سواء والتفاته الى معالجة مشكلات إعادة البناء ، وسعيه لفتح صفحة جديدة في العلاقات الدولية تقوم على أساس التعاون والحد من التسلح وإزالة بؤر التوتر ، كل ذلك جعل اليمن الجنوبية تبدوا وكأنها من جملة فائض الحمولات التي آثر الاتحاد السوفيتي طرحها من جدول حساباته الخاسرة والمكلفة . وبإختصار لم يعد اليمن الجنوبي قادرا على مواصلة الحياة ككيان مستقل ، تلك النتيجة التي تأخر اكتشافها أكثر من عشرين عاما ، ولم يبق باب أمام الجنوبيين إلا باب الوحدة اليمنية مفتوحا ، وأعلنت الوحدة اليمنية في الثاني والعشرين من آيار ١٩٩٠ قبل موعدها المقرر بستة اشهر لتوفر على الجنوبيين عناءا ً كانوا في غنى عنه أصلا ، وتزامن ذلك مع تفكك الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية [١٠١] .

الاستنتاجات

١- دخل شطري اليمن بسبب العلاقة مع الاتحاد السوفيتي في أتون الحرب الباردة التي لم يكسبا منها شيء سوى تفاقم الصراع بينهما . كما ارتبط مصير البلدين بالمتغيرات الدولية الناتجة عن الصراع الأمريكي-السوفيتي وعمليات الشد والجذب بين القوتين الكبرى وانعكاساتها العالمية والإقليمية على الوضع في المنطقة .

٢- بالرغم من المساعدات المتنوعة التي قدمها الاتحاد السوفيتي لشطري اليمن إلا إنهما ظلا يعيشان في حالة من الفقر والتخلف والضعف والانقسام .

٣- دعم الاتحاد السوفيتي إقامة نظام ماركسي في عدن ، ونجح بتحقيق ذلك منذ أواخر عقد الستينيات ، وكان هذا النظام مواليا له كليا ، ومقتبس من نظام الحكم في موسكو . أما في الشمال فكانت حكومة صنعاء شبة مستقلة في قرارها السياسي عن النفوذ السوفيتي .

٤- استفاد السوفيت من موقع اليمن الجنوبية كمحطة وقاعدة عسكرية مهمة في جنوب الجزيرة العربية وعلى مقربة من المصالح الأمريكية في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، مما اكسبهم ورقة ضغط مهمة ضد خصومهم الأمريكيون .

٥- لم تكن العقيدة الماركسية التي تبناها نظام الحكم في عدن تنسجم مع العقيدة الإسلامية لغالبية الشعب اليمني ، لذلك كان هذا النظام يحمل في طياته أسباب انهياره منذ نشوءه ، ولاسيما من الناحية الاقتصادية ، وهذا مايفسر لجوء حكومة عدن إلى الانضمام إلى اليمن الشمالية تحت غطاء الوحدة اليمنية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي مما يشير إلى فشل التجربة الماركسية في اليمن الجنوبية ، وهذا لايعني نهاية هذه التجربة للابد بحيث ان بعض الجماهير اليمنية الآن في الجنوب تطالب بالعودة الى الحكم الماركسي من جديد .

٦- استطاع السوفيت الحفاظ على علاقة مميزة مع اليمن الشمالية ولمدة طويلة رغم دعمهم الكبير لليمن الجنوبية ، وكان الخبراء الأمريكيون والسوفيت يعملون معا في اليمن الشمالية .

٧- نجحت اليمن الشمالية من خلال سياسة الموازنة في علاقاتها الخارجية وتنويع مصادر أسلحتها من كسب الدعم السوفيتي والأمريكي والسعودي معا .

٨- بإمكاننا القول إن الاتحاد السوفيتي كان من اكبر العوائق في طريق الوحدة اليمنية وذلك لأنه بمجرد انهياره تمت الوحدة اليمنية بين شطري اليمن عام ١٩٩٠ ، في حين ان جميع المحاولات الوحدوية السابقة خلال ارتباط البلدين استراتيجيا مع الاتحاد السوفيتي باءت بالفشل .

الهوامش والمصادر

(١) قدم الباحث رسالته للماجستير الموسومة بعنوان النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن والموقف العربي والدولي منه ١٩٦٢-١٩٧٩ الى كلية التربية في جامعة ديالى في العام ٢٠٠٦ .

(٢) ولد الإمام يحيى في صنعاء ، وبويع ملكا على اليمن عام ١٩٠٤ بعد وفاة أبيه ، استمر على نهج والده بمقاومة العثمانيين ، ثم تمكن من إجبارهم على الجلاء من اليمن ، الذي تزامن مع هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى ، وبعد ذلك أسس الإمام يحيى المملكة المتوكلية اليمنية عام ١٩١٨ ، شهد عهده انفتاحا نسبيا على دول العالم رغم توجسه من الأجانب ، قتل عام ١٩٤٨ في الثورة الدستورية التي قادها صهره عبد الله الوزير ، ينظر : سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث _ اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤- ١٩٤٨ ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

(٣) يشير التاريخ الأول ١٨٦٨ إلى ولادة الشخصية أما التاريخ الثاني ١٩٤٨ فيمثل وفاتها في حين يمثل التاريخ الثالث ١٩١٨ بداية تولي المنصب والتاريخ الرابع ١٩٤٨ مثل نهاية مدة تولي المنصب ، اما بالنسبة للأشخاص الذين مايزالون على قيد الحياة فسيتم ذكر مدة تولي المنصب فقط .

(٤) محمد صادق عقل وهيام ابو عافية ، أضواء على ثورة اليمن ، الدار القومية للطباعة والنشر ، دمشق ، د.ت ، ص٧٣ .

(٥) للمزيد من التفاصيل عن معاهدة صنعاء ينظر : اياد تركان ابراهيم اليوسف الدليمي ، النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن والموقف العربي والدولي منه (١٩٦٢-١٩٧٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠.

(٦) اريك ماكرو ، اليمن والغرب ١٥٧١-١٩٦٢ ، ترجمة : حسين عبد الله العمري ، دار الفكر ، دمشق ، د.ت ، ص٢٢١ ؛ بوندرافسكي ، سياستان إزاء العالم العربي ، ترجمة : دار التقدم ، موسكو ، د.ت ، ص٣٠٠ .

(٧) عصام نجم الشاوي ، السياسة الخارجية اليمنية في عهد الإمام احمد ١٩٤٨-١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ١٩٩٦ ، ص١٦ .

(٨) " العلاقات اليمنية-الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠" ، مركز البحوث والمعلومات ، صنعاء ، ٢٠٠٢ .

(٩) ولد في صنعاء ، كان الابن الأكبر للإمام يحيى ، عرف بقوة الشكيمة ، تولى حكم اليمن عام ١٩٤٨ ، بعد ان اخمد ثورة أطاحت بوالده في العام نفسه ، اتخذ من مدينة تعز عاصمة له ، اخمد انقلاب عام ١٩٥٥ واعدم أخويه عبد الله والعباس لمشاركتهم بها ، توفي في ١٩ أيلول متأثرا بجروح أصيب بها جراء عملية اغتيال عام ١٩٦١ ، للمزيد ينظر : عصام نجم الشاوي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٧-٦٦.

(١٠) عبد الله السلال وآخرون ، ثورة اليمن الدستورية ١٩٤٨ ، ط١ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٨٥ ، ص٥٠ .

(١١) جان جاك بيربي ، جزيرة العرب في العصر الحديث ، تعريب : نجدة هاجر وسعيد الغز ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ١٦٩ .

(١٢) ولد آخر أئمة اليمن محمد البدر في مدينة حجة اليمنية عندما كان والده أميرا عليها عام ١٩٢٩ ، نشأ في تلك المدينة ودرس فيها ، عينه والده بعد ذلك محافظا للواء الحديدة عام ١٩٤٩ ، وبعد انقلاب عام ١٩٥٥ أصبح البدر وزيرا للدفاع فوليا للعهد ، وبعد وفاة والده أصبح البدر إماما على اليمن في ١٩ أيلول ١٩٦٢، إلا انه أطيح به بعد سبعة أيام في الحكم ففر إلى السعودية وقاد حرب عصابات لاسترجاع الحكم لكنه فشل فرحل إلى منفاه وتوفي في بريطانيا عام ١٩٩٦ ، للمزيد ينظر : احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، ط٢ ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ٢٠٠٢ ، ج١ ، ص٤٨١ .

(13) Wenner , Manfred W. , Modern Yemen 1918-1966,The Johns Hopkins Press , Baltimore , 1967 , P.184 .

(١٤) عبد الله فارع عبدة العزعزي ، ثورة اليمن ١٩٦٢، دراسة في الخلفية التاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية-ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ١٠٣ .

(١٥) احمد الرحومي ، اسرار ووثائق الثورة اليمنية ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص٥٣.

(١٦) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

(١٧) دبلوماسي سوفيتي ، ولد في منطقة جوميل من عائلة فلاحية ، حصل على إجازة في العلوم الزراعية وإجازة معهد موسكو الاقتصادي حصل على الدكتوراة في العلوم السياسية ، انخرط في السلك الدبلوماسي منذ عام ١٩٣٩ ، عمل سفيرا في كوبا والولايات المتحدة الأمريكية ، وعين عام ١٩٥٢ سفيرا في لندن ، وعام ١٩٥٧ أصبح وزيرا للخارجية ، وأصبح عضوا في اللجنة المركزية منذ عام ١٩٥٦ ، ثم عضوا في المكتب السياسي عام ١٩٧٣ ، ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩، ج١ ، ص ١٩٥ .

(١٨) مقتبس في : عبد الرحمن البيضاني ، لهذا نرفض الماركسية ، د. ت ، ص٣٧٠.

(19) Katz , Mark N. , Russia & Arabia & Soviet Foreign Policy Toward The Arabian Peninsula , The Johns Hopkins University Press , London , P.75 .

(20) Little , Tom , South Arabia In The 1980 , Washington , p. 181.

(٢١) جلال إبراهيم عبد الله فقيرة ، السياسة الخارجية اليمنية تجاه الخليج العربي ١٩٦٨–١٩٨٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤ ، ص ٥٠ .

(22) Quandt , William B. , Saudi Arabia In The 1980 Foreign Policy &Sucurity and Oil , Washington , 1981 , p. 27.

(٢٣) ولد بقرية المحل في مدينة زنجبار في محافظة ابين ، اكمل تعليمه الابتدائي والثانوي عام ١٩٥٦ في تلك المدينة ، انخرط في بدء حياته بالتدريس ، وانتمى الى حركة القوميين العرب عام ١٩٥٩ ، وبعد اندلاع ثورة ١٤ تشرين الأول ١٩٦٣ كان له اثر بارز في العمليات الفدائية ، حضر جميع مؤتمرات الجبهة القومية ، انتخب رئيسا لمجلس الرئاسة عام ١٩٦٩ وأدت عملية اغتيال الغشمي رئيس اليمن الشمالية الى ازمة سياسية في الجنوب انتهت باعدامه في ٢٦ تموز١٩٧٨، ينظر : احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، ج٣ ، ص ٢١٢١ .

(٢٤) مقتبس في : محمد علي الشهاري ، اليمن الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص٢٢٣ .

(٢٥) للمزيد من التفاصيل عن المعاهدة ينظر : وثائق حركة الوفاق الوطني ، اليمن الديمقراطية علاقات مع الدول الاجنبية والاحزاب ، معاهدة الصداقة والتعاون بين اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

(٢٦) شوقي علي ابراهيم الالوسي ، الصراع الدولي في المحيط الهندي واثره على أمن الخليج العربي ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨١ ، ص ١٧٥ .

(٢٧) حسن ابو طالب ، الوحدة اليمنية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١٥٨ .

(28) Peterson,J.F.,Yemen,The Search For A Modern State,London,1982,p.125.

(29) Quandt,William B.,Op.Cit,p.68.

(٣٠) وثائق حركة الوفاق الوطني ، اليمن الشمالية / علاقات اجنبية ، " الايكونومست البريطانية تعكس قلق الغرب من توجهات اليمن الشمالية السياسية .

(٣١) ولد عام ١٩٤٢ في صنعاء ، ثم التحق بالقوات المسلحة عام ١٩٥٨ ، شارك في ثورة ٢٦ ايلول ١٩٦٢ ورقي الى رتبة ملازم ثان ، شارك في مقاومة حصار السبعين يوما (حصار صنعاء) وشارك في حركة ١٣ حزيران ١٩٧٣، شغل مناصب عديدة اهمها قائد سلاح المدرعات ، قائد اللواء المدرع ، قائد لواء تعز وعضوا في مجلس الرئاسة بعد اغتيال الغشمي ، انتخب رئيسا الجمهورية العربية اليمنية في ٢تموز ١٩٧٨ ، ينظر: مركز دراسات الخليج العربي ، الأحداث السياسية في اليمن لعام ١٩٧٨ في الدوريات العربية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٠ ، ص٢٩.

(٣٢) "القبس"، (صحيفة) ، الكويت ، العدد (٣٢٧٣) ، ١٩٨١/٦/٢٢.

(٣٣) "الوطن"، (صحيفة) ، الكويت ، العدد (١٨٤٨)، ١٩٧٩/١٢/٤.

(٣٤) "السفير"، (صحيفة) ، بيروت ، العدد (٢٠٨٤) ، ١٩٨٠/٢/٩ .

(٣٥) مقتبس في : " العلاقات اليمنية–الروسية ١٩١٨–٢٠٠٠" ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(36) Bidwell , Robin , The Tow Yemen , Longman , Westview press ,1983 , p.328 .

(٣٧) جلال ابراهيم عبدالله فقيرة ، المصدر السابق ، ص ١٠٠.

(٣٨) " العلاقات اليمنية–الروسية ١٩١٨–٢٠٠٠" ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٣٩) مقتبس في : محمد عبد الواحد الميتمي ، ستة عقود على مرور العلاقات اليمنية–السوفيتية ، " دراسات يمنية " ، (مجلة) ، صنعاء ، العدد (٣٤) ، ديسمبر ١٩٨٨ ، ص٢٦٦ ؛ مجموعة من المؤلفين السوفيت ، تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧ –١٩٨٢ ، ترجمة : محمد علي البحر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ص ٢٩٣–٢٩٤ .

(٤٠) ومنذ خمسينيات القرن العشرين وحتى عام ١٩٨١ بلغت قروض الاتحاد السوفيتي لليمن الشمالية ثلاثة عشر منها تسعة بدون فائدة والبقية بنسبة ٣.٢% وقرضا واحدا فقط بفائدة ٥% .

(٤١) سلطان المعمري ، الاتحاد السوفيتي واليمن ٦١ عاما من الصداقة والتعاون ، " دراسات يمنية " ، (مجلة) ، العدد ٤٠ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٩٠ ، ص ص ١٠٠–١٠٧ .

(٤٢) الكسندر جي بنيت ، مبيعات الاسلحة كأداة للسياسة السوفيتية في الشرق الاوسط ، مجلة الشرق الاوسط ، العدد ٤، ١٩٨٥ ، ص٣٥.

(٤٣) محمد عبد الواحد الميتمي ، المصدر السابق ، ص٢٦٩ .

(٤٤) المصدر نفسه ، ص٢٦٧ .

(٤٥) سلطان المعمري ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(٤٦) محمد عبد الواحد الميتمي ، المصدر السابق ، ص٢٦٨ .

(٤٧) سلطان المعمري ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٤٨) محمد عبد الواحد الميتمي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٨–٢٦٩.

(٤٩) "السياسة" ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد ٣٧٠٨ ، ١٩٧٨/١٠/٢٦.

(٥٠) ولد في قضاء القبيطة في تعز من اسرة فقيرة ورحل الى عدن ليواصل دراسته ، كان زعيما سياسيا بارزا وقائدا فدائيا في اثناء مدة الكفاح المسلح لتحرير الجنوب اليمني من الاحتلال البريطاني ، انضم الى حركة القوميين العرب منذ عام ١٩٥٩، وبعد اندلاع الكفاح المسلح أصبح قياديا بارزا في الجبهة القومية في عقد الستينيات ، أصبح عضوا في الوفد المفاوض لبريطانيا في جنيف عام ١٩٦٧، وبعد الاطاحة بقحطان الشعبي اصبح امينا عاما للجبهة القومية عام ١٩٦٩، اسس الحزب الاشتراكي اليمني عام ١٩٧٨ بعد ان اطاح بمنافسه سالم ربيع علي وتولى الامانة العامة للحزب ، تنازل عن السلطة عام ١٩٨٠ ، وقتل في احداث كانون الثاني ١٩٨٦ ، ينظر : احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، ج١ ، ص٣٠٩ .

(51) Chelkowski , Peter J. & Pranger , Robert J. , Ideology and Power in the Middle East , Duke Universty Press , London , 1988 , p.264 .

(٥٢) حسن ابو طالب ، المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

(53) Stookey , Robert W. , South Yemen A Marxist Republic in Arabia , Westview press , London , 1982 , p.70.

(٥٤) "الانباء" ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد ١٤٥٦ ، ١٩٨٠/١/١٧ .

(٥٥) طاهر فرحان قاسم علي ، الحزب الاشتراكي اليمني ودوره في الحياة السياسية في اليمن قبل الوحدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ص٩٢–٩٦ .

(56) Chelkowski , Peter J. & Pranger , Robert J. , Op.Cit , p.272 .

(57) Bidwell , Robin , Op.Cit , p.329 .

(٥٨) "الرأي العام" ، (صحيفة)، الكويت ، العدد ٥٨١٠ ، ١٩٨٠/١/٩ .

(٥٩) رضية احسان الله ، وثائق حرب اليمن – عدن لماذا سكت العالم بعد احتلال عدن ، عدن ، ١٩٩٦ ، ص٣٢٨ .

(60) Robert O. , Freedman , Moscow and the Middle East : Soviet Policy Since The Invasion of Afganistan , Cambridge University Press , 1991 , p.76 .

(٦١) " العلاقات اليمنية–الروسية ١٩١٨–٢٠٠٠" ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٦٢) "الشرق الاوسط" ،(صحيفة) ، لندن ، العدد ٥٥٩ ، ١٩٨٠/٤/٢٨ .

(٦٣) ولد عام ١٩٣٩ ، تخرج من معهد المعلمين عام ١٩٥٩ ، التحق بحركة القوميين العرب عام ١٩٦٣ ، شارك في الكفاح المسلح ضد بريطانيا ، وبعد الاستقلال اصبح محافظا لابين ثم وزيرا للادارة المحلية ، أدى دورا مهما في انقلاب ١٩٦٩ ، تولى رئاسة الوزراء عام ١٩٧١، اصبح رئيسا لليمن الجنوبية عام ١٩٨٠ بعد اقصاء عبد الفتاح اسماعيل ، غادر عدن نتيجة احداث كانون الثاني عام ١٩٨٦، للمزيد ينظر : وثائق حركة الوفاق الوطني ، اليمن الديمقراطية ، علي ناصر محمد خطب وأحاديث .

(64) Halliday , Fred , Revolution and Foreign policy : The Case Of South Yemen 1967-1987 , Cambridge University Press , 1990 , p.35 .

(٦٥) ستيفن بيج ، موسكو وشبه الجزيرة العربية ، ترجمة:مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية العراقية،١٩٨٥ ،ص١٦.

(66) Robert O. , Freedman , Op.Cit , p.76 .

(٦٧) عبد الامير عبد الكريم ، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية السياسة الداخلية والخارجية ومشكلة الوحدة اليمنية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٠ ، ص١١٩ .

(٦٨) حسن ابوطلب ، المصدر السابق ، ص١٦٠ .

(٦٩) عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٧٠) مقتبس في : نورمان سيغار ، المصدر السابق ، ص ١١.

(٧١) نقلا عن : عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٧٢) نورمان سيغار ، المصدر السابق ، ص١٢ .

(٧٣) نقلا عن : عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٧٤) ولد في بلدة كمنسكوي الأوكرانية في ١٩كانون الأول ١٩٠٦ ، بعد تخرجه أصبح مهندسا في صناعة الحديد والصلب في أوكرانيا ، وفي عام ١٩٢٩ أصبح عضوا فاعلا في الحزب الشيوعي السوفيتي ، وفي عام ١٩٥٢ أصبح بريجنيف عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، وفي عام ١٩٦٤ نجح في إزاحة خروتشوف من رئاسة الحزب ليحل محله ، وفي المدة ١٩٧٧–١٩٨٢ أصبح بريجنيف رئيس لمجلس السوفيت الأعلى ، غزت القوات السوفيتي فس عهده أفغانستان في كانون الأول عام ١٩٧٩ ، وعرف بمبدئه الشهير بخصوص الأمن في الخليج العربي ، توفي في ١٠ تشرين الأول ١٩٨٢ ، للمزيد ينظر :

Russel , Jesse & Cohn Ronald , Leonid Brezhnev , book on demand , 2013 , pp. 1-70 .

(٧٥) هو مشروع اقترحه بريجنيف ويسمى ايضا (مبدأ بريجنيف) لجعل منطقة الخليج العربي منطقة سلام ومنطقة خالية من أي تواجد عسكري اجنبي ، وكان مكان الاقتراح امام البرلمان الهندي بتاريخ ١٩٨٠/١٢/١٠ وتضمن مايلي : ١– احترام حق سيادة دول الخليج العربي على مواردها الوطنية وعدم خلق أي عقبات او اخطار على التبادل التجاري الطبيعي وعلى استخدام الطرق البحرية التي تربط دول هذه المنطقة بدول العالم الاخرى . ٢– الامتناع عن

اقامة قواعد عسكرية في منطقة الخليج العربي والجزر المجاورة لها . ٣- عدم التهديد باستخدام القوة ضد بلدان منطقة الخليج العربي وعدم جرها الى التكتلات العسكرية التي تشارك فيها الدول النووية . ٤- احترام موقف عدم لانحياز الذي اختارته منطقة الخليج العربي وعدم جرها الى التكتلات العسكرية . ٥- عدم وضع اسلحة نووية او اية اسلحة اخرى للابادة الشاملة في منطقة الخليج العربي والجزر المتآخمة لها . للمزيد من التفاصيل ينظر : يوسف غيث ، العلاقات السوفيتية – الخليجية ١٩٥٠-١٩٨٠ ، "دراسات في التاريخ والاثار" ، (مجلة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٢-١٣ ، السنة الحادية والعشرون ، ٢٠٠٢ ، ص٥١٣ .

(٧٦) ستيفن بيج ، المصدر السابق ، ص ص١٥-١٦ .

(٧٧) "السياسة" ، (صحيفة) ، الكويت ، العدد٤٥٠١ ، ١٩٨١/١/٩ .

(٧٨) مقتبس في : عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٧٩) المصدر نفسه ، ص ٦٤.

(80) Stookey , Robert W. , Op.cit , p. 104 .

(٨١) عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

(٨٢) ستيفن بيج ، المصدر السابق ، ص ص ٢١-٢٢ .

(٨٣) المصدر نفسه ، ص٥٦ .

(٨٤) رضية احسان الله ، المصدر السابق ، ٣٢٩ .

(٨٥) المصدر نفسه ، ص ٣٢٩ .

(86) katz , Mark N. , Op.Cit , p. 63 .

(٨٧) نورمان سيغار ، المصدر السابق ، ص ص ١٤-١٥ .

(٨٨) "العلاقات اليمنية-الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠" ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٨٩) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

(٩٠) نورمان سيغار ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٩١) طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص ص١٧٧-١٧٨ .

(92) Stookey , Robert W. , Op.cit , p. 105 .

(٩٣) "العلاقات اليمنية-الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠" ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(94) Halliday , Fred , Op.cit , p. 43 .

(٩٥) ولد عام ١٩٣٩ في قرية معبر مديرية الريدة بحضرموت ، انتمى الى حركة القوميين العرب ثم الى الجبهة القومية ، شارك في الكفاح المسلح ضد بريطانيا بعد ثورة ردفان ١٩٦٣ ، تولى منصب وزير الدفاع في المدة ١٩٦٧-١٩٦٩، كان عضوا في بارزا في المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني ، اختلف مع عبد الفتاح اسماعيل بعد تولي الأخير رئاسة اليمن الجنوبية ، ثم تحالفا معا ضد تيار علي ناصر محمد أثناء إحداث ١٣ كانون الثاني الدامية ١٩٨٦، انتخب رئيسا لليمن الجنوبية عام ١٩٨٦ ، ثم أصبح نائبا لرئيس اليمن علي عبد الله صالح بعد تحقيق الوحدة عام ١٩٩٠ ، اختلف مع علي عبد الله صالح عام ١٩٩٤ واندلعت حرب أهلية هرب على إثرها إلى سلطنة عمان لاجئا ، للمزيد ينظر : علي سالم البيض ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة .http:\\ar.wikipedia.org

(٩٦) ولد في ٢ آذار ١٩٣١ في أوكرانيا من اب فلاح ، تخرج من جامعة موسكو عام ١٩٥٥ واختص بالقانون ، وخلال وجوده في الجامعة انضم الى الحزب الشيوعي السوفيتي ، أصبح عام ١٩٧٤ عضوا في مجلس السوفيت الأعلى ، وبعد وفاة بريجنيف عام ١٩٨٢ ثم وفاة اندروبوف عام ١٩٨٥ أصبح غورباتشوف سكرتيرا عاما للجنة

المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، تبنى سياسة إعادة البناء (البيروسترويكا) ، وفي شباط ١٩٨٨ أعلن انسحاب قوات بلاده من أفغانستان ، كما أعلن في نفس العام تخليه عن مبدأ بريجنيف ، من اشهر الأحداث خلال حكمه هو انهيار الكتلة الشيوعية ثم انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ ، للمزيد ينظر :

Moga , Jerome , Mikhail Gorbachev , Bantam Books , 1991 ,pp.1-78 .

(٩٧) رضية احسان الله ، المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .

(٩٨) علي الصراف ، اليمن الجنوبية الحياة السياسية من الاستعمار الى الوحدة ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، ١٩٩٢ ، ص ٣٦٢ .

(٩٩) مقتبس في : "العلاقات اليمنية–الروسية ١٩١٨–٢٠٠٠" ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(١٠٠) مقتبس في : المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(١٠١) علي الصراف ، المصدر السابق ، ص ص ٣٦٢–٣٦٣ .

The Soviet Policy Towards The Northern & Southern Parts of Yemen (1979-1990)

Instructor : Dr. Ayad Tarkan Ibraheem

Univeristy of Diyala

Basic Education College

Abstract

The study points to the nature of the political , economic and military relationships between The Soviet Union and the Northern and Southern Yemen during the eighteenth , the decade that represents the last period of the cold war , that resulted in the destruction of The Soviet Union and Socialism in 1991 . In fact , during this period , The Soviet foreign policy towards the Northern and Southern parts of Yemen is an extension to The Soviet policy towards these two countries in the preceding decades , that witnessed vast development in all fields .

This study also concentrates on the extent of various assistance that The Soviet Union presents to Yemen in order to consolidate its position in the Western-Southern part of Arabian Peninsula as far as The Soviet – American competition for the dominant areas in the world . since The Arab Gulf and The Arabian Peninsula are of great strategic importance for Western Europe and United State of America for their oil wells, the area referred to , witnessed a great competion between those two great powers , Thus , The Northern and Southern part of Yemen suffer because of this great conflict and its negative consequences on the area in general and on them precisely speaking . The Soviet succeeded in consolidating themselves in the Southern Yemen and The Soviet and The Americans take turns in Northern Yemen that followed a balanced policy in its foreign affairs . when Socialism ended starting from the Soviet Union , The Northern Yemen managed to achieve Yemen Union in 1990 .